في نور محمّد فاطمة الزهراء

وليس هدفٌ يُرام أيسر على التسديد والإصابة من فكر مشغول تداولته الظنون، وقلب شج أثقلته الهموم. فالجوّ النفسي العكير له أبلغ الأثر في توهين طاقة الإنسان، واستنزاف قدرته على الثبات. ومن ثمّ َ خفّ أبالسة الكفر إليه، وهو في إبّان محنته النفسية هذه، ناشطين إلى المكر به، والإطباق عليه بما أعدّوا من صنوف الإذلال، إطباق الظلمة على النور، عقب الأصيل بعد انقضاء وقت الزوال. قرّ في أخلادهم أنّهم لابدّ سيوهنون أمنه، وينحرون ثقته، ويهتكون عنه ما اكتساه من قلوب صحبه ورفاق دربه من جلال، فإذا هو أمام رأي الأفكار ورمق الأعين مفضوح السوأة عريان إلاّ َ من معرة الهوان. بل ضلّ ما يمكرون! بل هم في وهم ممّا يخالون! فليس مكرهم السيّء إلاّ َ كجُفاء السيل، كخفقة سراج ترتجف لتهمد إذ جفّ الزيت، كمثل خسوف القمر، أو كسوف الشمس، لن يمحو أيّهما آية النور، ولا يغشاها إلاّ َ طرفاً من ليل، أو ساعةً من نهار. أمّا لو كفّوا عنه، لكان أولى لهم، وكفوه! ولقد أسلف إليهم عتبة بن ربيعة يوماً النصح، فلم يرضوا منه، وعابوه: بعثت قريش الشيخ إلى محمد يعرض عليه المال، والسيادة، والملك، ويردّ نفسه ودعوته عنهم. فلمّا انتهى حديثه، عقّب الرسول: «لقد فرغت يا أبا الوليد؟». ـ نعم. ـ «فاسمع منّي». وتلا عليه من القرآن، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك!». فقام عتبة عنه إلى قومه، وقد أخذه كلام ا، فلمّا سألوه: ما وراءك، يا أبا الوليد؟ قال: يا معشر قريش، أطيعوني، خلّوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوا